البراء بن معرور بيده ﷺ وقال : نعم والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه أزرَنا[1] . فبايعنا يارسول الله فنحن أبناء الحروب ، وأهل الحلقة[2] ، ورثناها كابراً عن كابر .

فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله ﷺ أبو الهيثم بن التيهان ، فقال : يا رسول الله ، إن بيننا وبين الرحال حبالاً ، وإنا قاطعوها ـ يعني اليهود ـ فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع الى قومك وتدعنا !؟! فتبسّم رسول الله ﷺ ، فهو الوفاء ، وهو معلم الوفاء ، وهذا ما كان بعد فتح مكة ، عاد الى المدينة ليتم حياته ودعوته فيها . تبسّم ﷺ ثم قال : بل الدم الدم ، والهدم الهدم[3] ، أنا منكم وأنتم مني ، أحارب من حاربتم ، وأسالم من سالمتم .

فقال العباس بن عبادة : يا معشر الخزرج ، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟ إنه ينبه لخطر المهمة المقبلة وعظيم أمرها ، قالوا : نعم . قال : إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكتْ أموالكم مصيبة ، وأشرافكم قتلاً أسلمتموه ، فمن الآن ، فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما وعدتموه إليه على نهكة الأموال[4] ، وقتل الأشراف ، فخذوه ، فهو والله خير الدنيا والآخرة ، قالوا : فإنا نأخذه على مصيبة الأموال ، وقتل الأشراف ، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا ؟ قال ﷺ : الجنة ، قالوا : ابسط يدك ، فبسط يده فبايعوه[5] .

---

(١) العرب تكني عن المرأة بالازار ، وتكنى أيضا بالازار عن النفس ، وتجعل الثوب عبارة عن لابسه، اي نمنع أزرنا يحتمل الوجهين معا .

(٢) الحلقة : الدروع .

(٣) يعني الحرمة ، اي ذمتي ذمتكم ، وحرمتي حرمتكم .

(٤) نهكة الأموال : نقصها .

(٥) راجع : الكامل في التاريخ ، ج : ٢ ، ص : ٦٩ وما بعدها ، والطبري ، ج : ٢ ، ص : ٣٦٢ ، والسيرة الحلبية ، ج : ١ ، ص : ٣٤٢ . وابن هشام ، ج : ٢ ، ص : ٦٦ ، والبداية والنهاية ، ج : ٣ ، ص : ١٦٢ .